نكذا الملزوم فلا بد من حاكم غير العقل وهو الامام المعصوم الثاني ان الانسان
وحده لا يستقل بتحصيل اضعف العلوم كعلم الحياكة والخياطة والنحو والنجوم
بل لا بد من استناد يهديه واذا كان حالهم كذلك في اضعف العلوم فما
ظنك باصعبها وهي معرفة الله تعالى وصفاته واحكامه واجيب
عن الاول بان العقلا المختلفين ما اتوا بالنظر الصحيح من الطرفين اذ لو
اتوا به منهما ما استمر الخلاف ولا الجدال بينهم وعن الثاني بانه لا نزاع
في العسر والصعوبة وانه لو كان معلم يوقف الناس على المبادي ويطلعهم
على المقدمات التي تتالف منها الحجج ويعلمهم كيفية الاحتجاج ويزيل عنهم
الشكوك والشبه كان اوفق واروح للنفس واسهل على الخاطر
انما النزاع في امتناع استقلال العقل بالنظر دونه وما ذكرتم من الحجة
لا يدل عليه ويدل لنا وجوه الاول انه قد ثبت افادة النظر الصحيح
المقرون بالشرائط العلم على الاطلاق سوا كان في المعارف الالهية
او غيرها وسوا كان معه معلم او لا واما امكانه تحصيل المقدمات الضرورية
وترتيبها على الوجه المنتج بمعرفة صناعة المنطق فمعلوم بالضرورة
الثاني ان نظر المعلم ايضا لكونه نظرا في معرفة الله تعالى يحتاج الى اخر
ويتسلسل الا ان يحصل الاحتياج الى المعلم بغير العلم ويجعل نظر المعلم
كافيا لكونه مخصوصا بتاييد الهي او تنتهي سلسلة التعليم الى المعلم
المستند علمه الى الوحي الثالث ان ارشاد المعلم لا يفيدنا الا بعد العلم
بصدقه وصدقه اما ان يعلم بالنظر فيكون النظر كافيا في المعرفة حيث
افاد صدق المعلم المفيد للمعرفة واما ان يعلم بقول ذلك المعلم فيدور
لان قوله اي اخباره عن كونه صادقا لا يفيد كونه كذلك الا بعد العلم
بانه صادق البتة واما بقول معلم اخر وهكذا الى ان يتسلسل وربما
اجابوا بانهم لا يجعلون العقل مستقلا بافادة المعرفة فيلزمنا العلم بكونه
صادقا لا يكذب البتة بل يجعلون المفيد هو النظر المقرون بارشاده الى الادلة
ودفع الشبه لكون العقول قاصرة عن الاستقلال بذلك مفتقرة الى الامام
بجعلنا الادلة ودفع الشبه يحصل لنا بواسطة تعليمه وقوة عقولنا
معرفة الحقايق الالهية التي من جملتها كونه اماما يستحق الارشاد والتعليم
ايضا لا يخفى عليك ان هذا الوجه بتقدير تمامها انما تبطل الاحتياج
الى المعلم في حصول المعرفة واما لو ارادوا الاحتياج اليه في حصول النجاة
بمعنى ان معرفة الصانع بالنظر لا تفيد النجاة ما لم يتصل بالنظر او لم يكن
ماخوذا من معلم وامتثالا لامر على ما قال عليه الصلاة والسلام امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وفي التنزيل فاعلم انه لا اله
الا الله وقد نقلوا فقدا حدو كثير من المعترفين بالصانع ووحدانيته

كانوا

٤١

كانوا كافرين بناء على عدم اخذهم ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم وامتثالهم امره فطريق
الرد عليهم ان يقال حاصل ما ذكرتم الاحتياج في النجاة الى معلم علم صدقه
بالمعجزات وذلك هو النبي عليه الصلاة والسلام وكفى به اماما ومرشدا الى
قيام الساعة من غير احتياج في كل عصر الى معلم يجدد طريق الارشاد والتعليم
وتتوقف النجاة على متابعته والاعتراف بامامته قاله في شرح المقاصد
فائدة يشترط للنظر صحيحا كان او فاسدا بعد شرائط العلم من الحياة
والعقل وعدم النوم والغفلة ونحو ذلك امران احدهما عدم العلم بالمطلوب
اذ لا طلب مع الحصول وثانيهما عدم الجهل المركب بالمطلوب اعني عدم الجزم
بنقيضه لان ذلك يمنعه من الاقدام على الطلب اما لان النظر يجب ان
يكون مقارنا للشك على ما هو راي ابي هاشم كما مر والجهل المركب
مقارن للجزم فبينهما تضاد واما لان الجهل المركب صارف عنه كالاكل
مع الامتلا على ما هو راي الحكما والقاضي فان قيل لو كان النظر مشروطا بعدم
العلم بالمطلوب لما جاز النظر في دليل ثان وثالث لحصول العلم بالدليل
الاول قلنا اجيب بان ذلك انما يشترط حيث يقصد بالنظر طلب العلم
او الظن وهو غير متعين اذ كثيرا ما نورد صورة النظر والاستدلال
لا لذلك لغرض اخر عايد الى الناظر وهو زيادة الاطمينان بتعاضد
الادلة او الى المتعلم بان يكون ممن يحصل له استعداد القبول باجتماع الادلة
دون كل واحد وبهذا الدليل يظهر دون ذاك الا ان الاذهان تختلف في قبول
اليقيني فربما يحصل للبعض من دليل وللبعض الاخر من دليل اخر وربما يحصل
من الاجتماع كما في الاقناعيات واما النظر الصحيح فيشترط فيه ان يكون
نظرا في الدليل دون الشبهة وهي ما يظن دليلا وليس به وان يكون النظر
فيه من جهة دلالته وهي الامر الذي بواسطته ينتقل الذهن من
الدليل الى المدلول فاذا استدللنا بالعالم على الصانع بان نظرنا في العالم
وحصلنا من احواله قضيتين احداهما ان العالم حادث والاخرى ان كل حادث
فله صانع فيحصل من ترتيبهما ان العالم له صانع فالعالم هو الدليل عند
المتكلمين لا نفس المقدمتين المرتبتين على ما هو اصطلاح المنطق كما مر
وثبوت الصانع مدلول الدليل وكون العالم بحيث يفيد النظر فيه العلم
بثبوت الصانع هو الدلالة وهذه الاربع امور متغايرة بمعنى ان المفهوم
من كل منها غير المفهوم من الاخر فتكون العلوم المتعلقة بها متغايرة بحسب
الاضافة قال حجة الاسلام رحمه الله لما كانت جهة الدلالة في القياس
هو التفطن لوجود النتيجة بالقوة في المقدمة اشكل على الضعفا فلم
يعرفوا ان وجه الدلالة عين المدلول او غيره ولكن ان المطلوب هو
المدلول المستنتج وانه غير التفطن لوجوده في المقدمة بالقوة

بل به

تعلم

وآ هكان الى لمن او حدوثه الذى هو سبب
الاحتياج الى المؤثر هو جهة الدلالة صح

Copyright © King Saud University